انعكاسات حجم الأسرة على تعليم الأبناء

قلمين أوريدة (طالبة دكتوراه)
أ.د. سامية حميدي
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

ملخص:

الأسرة هي تلك النسيج الاجتماعي المعقد، والتي تقوم في الأساس لإيجاد وتنشئة جيل جديد يعتبر امتدادا لها يحمل مبادئها وفلسفاتها وارثها الحضاري، ولعل هذا الجيل لا يمكنه أن يحمل كل الإرث الحضاري و المحافظة عليه دون أن يخضع لعملية تعليم و تثقيف. و تقوم الأسرة و المدرسة بالمهمة الكبرى في بناء هذا الجيل الجديد فالأسرة تهيئ الأرضية و المدرسة تتولى عملية الصقل و إكمال إكساب الطفل المعرفة والعلم عن طريق المناهج التعليمية المعدة من قبل علماء و متخصصين.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التعليم، الأبناء، المدرسة.

Abstract :

Family is the complex social fabric, which is based primarily on the creation and formation of a new generation that is an extension of its principles, philosophies and cultural heritage. Perhaps this generation cannot carry all the cultural heritage and preserve it without being subject to education. Family and school have the major task in building this new generation. Family prepares the ground and school takes care of the process of refinement and completion of the child's acquisition of knowledge and science through educational curricula prepared by scientists and specialists.

Keywords: Family, education, children, school.

Résumé :

La famille est le tissu social complexe qui repose principalement sur la création et la formation d'une nouvelle génération qui est une extension de ses principes, de ses philosophies et de son héritage culturel. Peut-être que cette génération ne peut pas porter tout le patrimoine culturel et le préserver sans être soumis à l'éducation. La famille et l'école ont la tâche principale de construire cette nouvelle génération. La famille prépare le terrain et l'école s'occupe du processus de raffinement et d'achèvement de l'acquisition des connaissances et de la science par l'enfant à travers des programmes éducatifs préparés par des scientifiques et des spécialistes.

Mots-clés: Famille, éducation, enfants, école.

مقدمة:

تعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الأولي و المثالية التي تستقبل الطفل ويتم فيها نموه في شتى مراحله حتى يصبح ناضجا وتستمر معه حتى مماته، فتلقنه مبادئها ويتطبع بسلوكياتها، فهذه الأسرة بخصائصها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية تلعب دورا فعالا في حياة هذا الأخير وفي تكوين شخصيته.

لذلك ارتأينا أن نتكلم حول انعكاسات حجم الأسرة على تعليم الأبناء وركزنا على الحجم الكبير للأسرة التي أنجبت أربعة أبناء فأكثر ، و حددنا حجم الأسرة في عدة مستويات.

- المستوى الاقتصادي، المستوي الثقافي، المستوى الاجتماعي.

1-الإشكالية :

يتأثر حجم الأسرة عادة بعدة أشياء أهمها المستوى الاقتصادي و المستوى الاجتماعي والمستوي الثقافي للأسرة، فالمستوى الاقتصادي يتضمن الإمكانيات المادية للأسرة كالسكن والدخل، وكيف يؤثر ذلك على توفير المستلزمات الدراسية للأطفال من أدوات وملابس ومأكل وأماكن أو غرف مخصصة للدراسة، أما المستوى الاجتماعي فيرتبط بالعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة كعلاقة الآباء مع أبنائهم المتمدرسين، التي تزداد عادة ارتباطا كلما قل حجم الأسرة فنجدها تتجسد في حوارات بناءة حول الدراسة ومشاكلها وإمكانية التفوق وطرقه، وتقل هذه الحوارات كلما كثر عدد الأبناء لكثرة المنافسة بينهم على الجلوس مع آبائهم، أما المستوى الثقافي فنجده يرتبط بمستوى الوالدين العلمي واهتماماتهم الثقافية والعلمية، فكلما ارتفع مستواهما العلمي ازدادا حرصا على تعليم أبنائهم.

كل هذه المتغيرات وما يتعلق بها من عوامل تتحكم بتعليم الأبناء أثارت تساؤلات كثيرة لدينا لذلك أردنا الإجابة عنها بدراسة هذه العوامل عند الأسرة كبيرة الحجم ومعرفة مدى انعكاسها على تعليم الأبناء ، في مرحلة مهمة من مراحل التعليم ألا وهي المرحلة الابتدائية التي تعد حجر الأساس لباقي المراحل الأخرى.

ومن خلال ما سبق يمكن طرح التساؤلات التالية:

- هل يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة ذات الحجم الكبير على تعليم الأبناء؟
- هل يؤثر المستوى الثقافي للأسرة ذات الحجم الكبير على تعليم الأبناء؟
- هل يؤثر المستوي الاجتماعي للأسرة ذات الحجم الكبير على تعليم الأبناء؟

2-فرضيات الدراسة:

- يؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة ذات الحجم الكبير على تعليم الأبناء.
- يؤثر المستوى الثقافي للأسرة ذات الحجم الكبير على تعليم الأبناء.
- يؤثر المستوي الاجتماعي للأسرة ذات الحجم الكبير على تعليم الأبناء.

3-تعريف الأسرة:

يشير المدلول اللغوي للأسرة بأنها جمع أسر وتعني الدرع الحصين و أهل الرجل وعشيرته، ومفردها "أسر" وتعني حبس، كما تشير كلمة "أسرة" إلى التآزر أو التناظر و التضامن، و الأسرة من الرجل الرهط الأدنون و عشيرته لأنه يتقوى بهم [1]، كما يري البعض أن كلمة أسرة مشتقة من "الأسر"بمعني القيد، فالأسر و القيد يعني العبء الملقى على الإنسان ومنه فان المعني اللغوي للأسرة هو "المسؤولية"[2]

أما التعريف الاصطلاحي للأسرة فقد جاء بمعاني مختلفة:

يعرفها "كونت" بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد " [3].

أما "هربرت سبنسر" فيقول بأنها " الوحدة البيولوجية و الاجتماعية "[4]، أما بالنسبة لـ "إميلو ولمز" " Emilio willems" فيقول"العائلة هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجل يعيش زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء و أقارب آخرين وكذلك الخدم "[5].

أما "سلوى الخطيب" فترى أن الأسرة هي "وحدة اجتماعية تتكون على الأقل من رجل وامرأة يعيشون في منزل مشترك، وقد تضم عدد من الأطفال في فترة ما من مراحل تكوينها سواء بالإنجاب أو التبني، وتجمعهم روابط مشتركة تجعلهم متميزين عن الجماعات الأخرى"[6]

وبالنظر إلى كل ما سبق يمكن القول أن الأسرة هي ذلك التجمع الإنساني المتكون من رجل وامرأة أو أكثر، بحيث يكون هذا التجمع معترف به قانونيا واجتماعيا، وينتج عنه أطفال بالولادة كما يمكن تبنيهم أو كفالتهم.

3- حجم الأسرة:

إن حجم الأسرة هو عدد الأفراد المكونين للأسرة و المتمثلين في الأب و الأم والأبناء، ويختلف حجم الأسرة من أسرة لأخرى فهناك أسر تحب الحجم الكبير وهناك أسر تفضل الحجم الصغير، و يتحكم في هذا الحجم كثرة الإنجاب أو قلته.

يعتبر حجم الأسرة من أكثر وأهم العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأسرة باعتبار أن الأسرة كبيرة العدد تكون لها مسؤوليات كبيرة تجاه أبنائها بالمقارنة مع الأسر التي لا تنجب إلا ولدين أو ثلاثة، و لقد أوضحت دراسات كل من بوزارد و بول (Bossard et Böll) أن حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال على الإنجاز، وعلى الإمداد العاطفي الذي يتلقاه الطفل من والديه [7]، فكلما زاد حجم الأسرة قل الدعم العاطفي الذي يتلقاه من والديه، وإذا كان حجم الأسرة بهذه الأهمية، فانه يرتبط بكثير من العناصر المتمثلة في شكل التنظيم داخل الأسرة والضبط الذي يمارسه الوالدان على الأبناء، والتدريب على الانجاز ودرجة الدعم العاطفي للوالدين.

كما يرتبط من ناحية أخرى بالطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الأسرة، فقد أكدت العديد من الدراسات أن الأسرة الكبيرة توجد في الطبقات الدنيا، على حين أن الأسرة صغيرة الحجم توجد في الطبقات الوسطى و العليا، كما نجد أن الجو الأسري يختلف باختلاف عدد أفراد الأسر وطبيعة العلاقات القائمة فيها، فالبيئة الأسرية التي تضم عددا كبيرا من الأبناء يمكن لها أن تحد من الفرص المتاحة أمام أبنائها نظرا للمشاركة الزائدة في الفرص من جانب عدد كبير من الأفراد.

أما إذا كان سكن الاسرة ضيقا لا يتوفر على إمكانيات اللعب و الحركة، كشقة في عمارة أو جزء من منزل الجد، فنجد الأطفال و برغم إمكانياتهم على التفوق والنجاح، لا يجدون ظروف دراسة جيدة مما قد يدفعهم إلى البقاء خارج البيوت لأوقات طويلة، فيعرضهم ذلك لتعلم الآفات الاجتماعية مثل السرقة أو تناول المخدرات أو يتعرضون للاعتداءات الجنسية[8].

وبالتالي فان الخصائص الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية للأسرة، تؤثر بشكل كبير في الاكتساب المعرفي للأبناء سواء كان ذلك بشكل مباشر أو بطريقة غير مباشرة.

5-حجم الأسرة الجزائرية:

بعدما نالت الجزائر استقلالها سنة 1962، من يد المستعمر الفرنسي الظالم و ساد الاستقرار و الأمن والنظام في ربوع البلاد، قامت الجزائر بتشجيع زيادة أعداد سكانها لتعويض ما قتلته القوات الفرنسية أثناء الحرب التحريرية، فأدى ارتفاع مستوى المعيشة، و انتشار الرعاية الطبية الجيدة، وتوفر الأمن والاستقرار في البلاد، و ارتفاع معدلات الزواج إلى زيادة كبيرة في عدد المواليد، و تراجع الوفيات، كما أن السياسة السكانية في الجزائر في العشريتين الأولى و الثانية بعد استقلالها لم تكن معارضة بشكل قاطع للنمو السكاني أو الزيادة العددية للسكان بحيث كانت تعتقد و تؤمن بايجابيتها، غير أن الجزائر لم تبقى تشجع هذا الانفجار السكاني الكبير، إذ بدأت تشعر بضرورة ضبطه والتحكم به خصوصا في النصف الثاني من سنوات الثمانينات أين بدأت الجزائر تؤمن بضرورة مسألة تنظيم الأسرة بعد تزايد سكانها وانتشار البطالة، والانهيار الحاد لأسعار البترول سنة 1986 من 42 دولار للبرميل إلى حدود 12 دولار، في حين كانت عائدات العملة الصعبة في الجزائر من قطاع المحروقات تمثل ما يقارب 98% من مجموع عائداتها.

وما زاد من حدة الأزمة التبعية الاقتصادية لدول الخارج حيث كانت الجزائر تستورد كل شيء تقريبا خصوصا المواد الغذائية التي بلغت نسبة استرادها 70%، إضافة إلى فشل بعض السياسات الاقتصادية الأمر الذي زاد الوضع سوءا.

كل هذه الأمور جعلت الأسرة الجزائرية تنتقل من الممتدة إلى النووية، وحتى حجم الأسرة النووية بدأ يقل تدريجيا حيث نزل من 6 أو 7 أطفال في كل أسرة، إلى ما يقل عن 4 أطفال بسبب التكلفة المادية العالية لتربية كل طفل.

6- الوظائف التربوية للأسرة :

تقوم الأسرة بعدة وظائف تربوية لصالح أبنائها و لصالح المجتمع بشكل عام، ويمكن تلخيص هذه الوظائف فيما يلي:

أ- التربية الصحية والجسمية: و هي عناية الأولياء بالأطفال وتربيتهم تربية جسمية وصحية سليمة، بتقديم المأكل والمشرب والغذاء لتنمية أجسامهم، وتدريبهم على ممارسة العادات الصحية والنظافة والاعتماد على النفس، وإتاحة الفرصة لهم للعب حتى تنموا أجسامهم نموا سليما.

ب-التربية العقلية : تتحمل الأسرة على عاتقها الدور الأهم في تعليم أبنائها وتثقيفهم ومتابعتهم في أداء الواجبات المدرسية وفهم الدروس وكذلك الاستذكار. فالأسرة هي التي تحدد مدى تقدم أو تأخر أبنائها في المدرسة، و بالتالي فهي تغذي فيهم التربية العقلية بالمعرفة والتدريبه والتدريب المنظم على التفكير الصحيح.

ج- التربية الدينية: إن التربية الدينية هي عملية إكساب الطفل لدين معين، أو هي مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ نشأته.

د- التربية النفسية: وهي الطمأنينة النفسية التي توفرها الأسرة للطفل و التي تعمل على تنمية إبداعه فيجعله ذلك أكثر انطلاقا و رغبة في التفوق و النجاح في حياته.

ه-التربية العاطفية: تقوم الأسرة بدور فعال في تكوين شخصية الأبناء، حيث تكسبهم الخبرات الأولى أثناء سنوات تكوينهم فهي تنمي لديهم الشعور بالألفة و المحبة داخل الأسرة و المجتمع بصفة عامة.

و-الضبط الاجتماعي: تعتبر الأسرة من أدوات الضبط الاجتماعي الهامة التي تحقق التجانس، وتعلم الأبناء حدود ما يتوافق عليه المجتمع، فعندما ينمي الفرد إدراكه الذاتي فلن يستطيع الهروب من الأحكام التي اكتشفها بنفسه والتي سبق أن حددتها مواقف الأسرة المباشرة في تعاملها معه.

س-التنشئة الاجتماعية: إن الأسرة تغرس بأبنائها الاتجاهات اللازمة للاستمرار في الحياة، واحترام النظم الموجودة في المجتمع، كما تمد المجتمع بأفراد لهم مواصفات خاصة تجعلهم بذلك قادرين على تحمل المسؤولية والقيام بأدوارهم على أحسن وجه.

7-أهمية المدرسة في تكوين و تعليم الأبناء:

تعد المدرسة البيئة الثانية التي يتواصل من خلالها نمو الطفل وإعداده للحياة المستقبلية وهي التي تتعهد القالب الذي صاغه المنزل لشخصية الطفل بالتهذيب والتعديل بما تهيئه من نواحي النشاط لمرحلة النمو التي هو فيها، وفي هذا المجتمع الجديد مجال واسع للتدريب والتعليم والتعامل مع الغير والتكاتف الاجتماعي وتكوين الأسس الأولية للحقوق والواجبات والقيم الأخلاقية.

وإذا كانت الأسرة تبدأ في التنشئة منذ الولادة، فان دور المدرسة يجمع بين التنشئة والتعليم، ومن أهم العوامل ذات الأثر المباشر في تكوين وتعليم الطفل داخل المدرسة نجد:

أ-الروح المدرسية العامة : و تشمل ما يسود الجو المدرسي من استقرار أو اضطراب و ما يتبعه المشرفون على الدراسة و الأساتذة من أساليب تتراوح بين الشدة و اللين و الثواب و العقاب، وما تحققه المدرسة من عدل اجتماعي، فالمدرسة إذن هي التي تعمل على تربية نواحيه الخلقية.

ب-المربى أو المدرس: و يمتد أثره إلى ما وراء النواحي المعرفية و الثقافية، فينقل إلى التلميذ عن طريق التقليد و المحاكاة في أساليب السلوك و صفات الشخصية الأخرى الشيء الكثير،علاوة على ما يحدثه المربي من توجيه ميول التلميذ و اتجاهاته العقلية نحو الأمور المختلفة، فالمربي هو المصدر الذي يعتبره التلميذ القدوة التي يستمد منه النواحي الثقافية والخلقية التي تساعده على أن يسلك السلوك السوي.

ج- النجاح المدرسي : له الأثر الأكبر في تكوين شخصية الطفل، إذ إن النجاح يتبعه عادة تقدير ورضا وشعور بالارتياح والثقة بالنفس، ويؤثر في النمو النفسي والاجتماعي للطفل، أما الخوف والتقصير في أداء الواجبات المدرسية، ونقد الأساتذة والرسوب والفشل المتكرر، يتبعه تأنيب الضمير والنفس، ونقد الغير وعدم الشعور بالارتياح أو الرضا، وكل هذه عوامل نفسية تؤثر على النمو النفسي والاجتماعي للطفل.

ولذا فان الدراسات الحديثة تستهدف رسالة هامة وهي العمل على تربية الطفل وتكوين شخصيته، والمربي الناجح في الوقت الراهن لا يقتصر همه على تزويد التلميذ بالمعارف والمعلومات فحسب بل يجد نفسه مسؤولا كل المسؤولية على أن يحقق لتلميذه القدرة على حسن التوافق الاجتماعي والنفسي بالإضافة إلى عنايته بجانب التحصيل العلمي، وهذا ما يؤكد على أن ما ينفقه المربي من وقت وجهد في الوقوف على نفسية تلاميذه ومساعدتهم على أن يحسنوا التوافق مع بيئتهم المادية والاجتماعية، لا يذهب هباء، بل إن المربي حين يساعد تلاميذه على القيام بحل مشكلاتهم الشخصية إنما يساعدهم في نفس الوقت على أن يحرزوا قدرا كبيرا من النجاح في تعلم المواد الدراسية بجهد اقل.

8- انعكاسات المستوى الاجتماعي للأسرة كبيرة الحجم على تعليم الأبناء:

إن تأثير المستوى الاجتماعي و المتمثل في طبيعة العلاقات السائدة بين الآباء و أبائهم في الأسرة الكبيرة الحجم له انعكاس على تعليم للأبناء من جهة توفير الاستقرار و الجو المناسب للمذاكرة في المنزل، لأن الطفل لكي ينمو بصورة عادية يحتاج إلى جو عائلي يملؤه العطف و الحنان و الأمان و الاستقرار الذي يخلقه الوالدان المتحابان والمحترمان لبعضهما البعض و اللذان استطاعا تلبية احتياجات أسرتهما ، فالأطفال الذين ينشؤون في جو كهذا

يساعدهم ذلك في مذاكرة دروسهم وانجاز واجباتهم وهذا ما ينعكس على تعليمهم بشكل جيد في المدرسة، كما ينعكس ايجابيا على توافقهم الاجتماعي والمدرسي[9]، عكس ما نجده عند التلاميذ الذين يأتون من أسر يكون فيها الجو مشحونا بالخلافات و المشاحنات، بسبب تخبط الآباء في العبء الثقيل لمتطلبات أسرهم كثيرة العدد، فنجدهم ينتابهم القلق أو تتسم تصرفاتهم بالعنف أو فرط الحركة أو الانطواء أو يصابون بعيوب في النطق و العجز في التعبير بسهولة، وهذا بالطبع يعرقل نموهم النفسي والاجتماعي، و يؤثر بطبيعة الحال على تعليمهم بشكل سلبي.

كما يؤدي الجو العائلي المملوء بالخلافات و الاضطرابات العاطفية إلى حدوث اضطرابات نفسية للتلميذ ما ينعكس سلبا على تعلمه و من أمثلة ذلك حالات التأخر الدراسي التي تكون أسبابها ما يلقاه التلميذ من قسوة في المعاملة من والديه أو احد إخوته الأكبر منه [10].

" إن المنزل يمكن أن يكون السبب في كره الابن للمدرسة، وهذا عندما لا تهيئ الأسرة لابنها الجو المناسب لمراجعة دروسه وذلك بسبب كثرة التنازع أمامه، وبالتالي تتراكم عليه واجباته المدرسية، كما تتراكم عليه الدروس غير المفهومة فيتأخر دراسيا، مما يجعله يفكر أحيانا في الفرار من المدرسة "[11]

9- انعكاسات المستوى الثقافي للأسرة كبيرة الحجم على تعليم الأبناء:

يقصد بالمستوى الثقافي للأسرة المستوى العلمي و الثقافي للأبوين و مدي توفر مجموعة من العناصر في المنزل من وسائل التثقيف و التربية والتعليم كالمكتبة المتنوعة و المجلات و الجرائد وتنوع محطات التلفاز و الحاسوب الموصول بشبكة الانترنت و اللعب ومختلف الوسائل التعليمية و الترفيهية، و مدى إثارة أفراد الأسرة للحوار و المناقشة في شتى المواضيع المتعلقة بالطفل و الأسرة والعلم، والسياسة و الأدب و الفنون والتاريخ. [12]

و يؤثر المستوى العلمي والثقافي للوالدان تأثيرا كبيرا على مدى إدراك حاجات الطفل وكيفية إشباعها و الأساليب التربوية التي تتبع في معاملة الطفل، كما يؤثر المستوى التعليمي و الثقافي للأسرة في أساليب التنشئة المستخدمة مع الطفل، فإذا كان الوالدان على درجة متكافئة تعليميا أدى ذلك إلى استخدام أساليب سوية في التنشئة المتبعة مع الطفل مثل أسلوب الحرية و الديمقراطية واحترام شخصية الطفل في المنزل، فالأسرة هي التي تضع الأساس الذي يقوم عليه بناء الذات و الشخصية للطفل و المستوى التعليمي و الثقافي لها يمثل ركيزة أساسية في توجيه الطفل وتنشئتة تنشئة اجتماعية سوية.[13]

لقد بينت الدراسات الجارية في هذا الخصوص أن هناك تباينا في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للام و الأب، وقد تبين أيضا أن الأبوين يميلان إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة الاجتماعية والى الاستفادة من معطيات المعرفة العملية في العمل التربوي كلما ارتفع مستوي تحصليهما المعرفي أو التعليمي و على العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام أسلوب الشدة كلما تدنى مستواهما التعليمي. [14]

كما نجد أن مستوي تعليم الآباء له علاقة باتجاهاتهم نحو المدرسة وقيمة النجاح المدرسي، فقد توصل الباحثون إلى أن هدف الآباء في المستويات العليا هو حصول أبنائهم على مركز مرموق كآبائهم يستمر به ارتفاع اسم العائلة، والمحافظة على مورثوها الثقافي و العلمي. أما بالنسبة لآباء المستوي الاجتماعي المنخفض وخاصة إذا كان المستوي التعليمي للآباء معدوما أو جد بسيط، فيجعلهم ذلك لا يقدرون دور المدرسة التعليمي و التثقيفي كثيرا، أو يحصرونه في إيصال أبنائهم لوظيفة تضمن لهم لقمة العيش[15].

10-انعكاسات المستوي الاقتصادي للأسرة كبيرة الحجم على تعليم الأبناء:

يتم تحديد المستوي الاقتصادي للأسرة بمستوي الدخل المادي الحاصل، و يقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية أو الدخول السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة، وغالبا تحسب نسبة الدخل بتقسيم الدخول المادية على عدد الأفراد، كما يقاس أيضا بقياس مستوي ممتلكات الأسرة من غرف، أو منازل، أو سيارات، أو عقارات، أو من خلال الأدوات التي توجد داخل المنزل : كالتلفزيون والفيديو. ..الخ [16].

ويصف شابين (chapin) المستوي الاجتماعي والاقتصادي بمصطلح المكانة الاجتماعية والاقتصادية التي يعرفها "بأنها الوضع الذي يشغله الفرد أو الأسرة على أساس مستويات الامتياز و الممتلكات المادية وفئات الدخل و المشاركة في أنشطة المجتمع المحلية "[17].

بينما "أكرم عثمان " يقول "بأنه مجموعة من العوامل التي يشغلها رب الأسرة وهي الحال التعليمية والمهنية، و مستوي دخل الأسرة والكثافة السكنية للأسرة"[18].

وتبين الدراسات العديدة أن الوضع الاقتصادي للأسرة خصوصا الكبيرة منها يرتبط مباشرة بحاجات التعلم و التربية، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غداء و علاج وسكن واسع وألعاب ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية: كالحاسوب الموصول بالأنترنت لإجراء البحوث، و الكتب العادية أو شبه المدرسية و القصص و المجلات العلمية ، تكون مهدت الطريق أمام أبنائها للحصول على أكبر قدر من العلم والمعرفة، وعلى العكس من ذلك فان الأسر الكبيرة و التي لا تستطيع أن تضمن لأفردها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم لأبنائها إمكانيات وافرة لتعليم جيد، وبالتالي فان النقص و العوز المادي سيؤدي إلى شعور الطفل بالحرمان و الدونية وأحيانا إلى السرقة و الانحرافات.

11- الإجراءات المنهجية للدراسة.

1-1-منهج الدراسة: يعتبر المنهج الوسيلة الفعالة التي تمكن من إجراء الدراسة والوصول إلى الإجابات السليمة على الفرضيات والتساؤلات المطروحة من قبل الباحث. لذلك وجب علينا وصف انعكاسات حجم الأسرة على تعليم الأبناء و تحليل و تفسير كيف يؤثر ذلك على تعليمهم مستعملين في ذلك مجموعة من مصادر جمع البيانات أهمها:

أ- الاستمارة : وهي نموذج يضم مجموعة من الأسئلة، توجه للمبحوثين بهدف الحصول على بيانات معينة، وقد تم تصميم أسئلة الاستمارة انطلاقا من الطرح النظري والدراسة الاستطلاعية والمقابلات والملاحظات الميدانية للأسر و التلاميذ أثناء قيامهم بنشاطاتهم اليومية أو الدراسية، وقد احتوت على 35 سؤالا قسمت بحسب فروض الدراسة، و وزعت على عينة الدراسة.

ب- الملاحظة: ولقد قمنا بملاحظة تلاميذ عينتنا وهم داخل الفصول الدراسية و كذا يلعبون في الساحة و أمام المدرسة، بالإضافة للزيارات التي قمنا بها لبعض الأسر المدروسة و ملاحظتها من الداخل.

ح-المقابلة : لقد أجرينا مقابلات حرة مع الأولياء و التلاميذ والمدراء أما المقابلة المقننة فكانت مع كل معلمي المدارس التي شملتها العينة، عن طريق استمارة مقابلة محددة الأسئلة.

11-2- مجال الدراسة :

- **المجال المكاني:** و كان عبارة عن مجموعة من ابتدائيات بلدية بسكرة ومن منطقة فلياش بالتحديد.
- **المجال البشري:** فتمثل في الأسر الكبيرة الحجم والتي يفوق عدد أطفالها أربعة أبناء، ولديها أبناء يدرسون في السنة الثالثة أو الرابعة أو الخامسة ابتدائي في إحدى الابتدائيات المدروسة.

-المجال الزمني: بعد تصميم وضبط الاستمارة في شكلها النهائي تم تطبيقها من 22 إلى 27 ماي 2016 على مجتمع العينة التي حددنا عدده بـ 150 أسرة لإعطاء مصداقية للبيانات المجموعة.

11-3-عينة الدراسة: تتحدد العينة عادة تبعا لطبيعة الموضوع وخصائصه، لهذا تم الاعتماد على العينة غير العشوائية القصدية، واعتمدنا على هذه العينة، لمعرفتنا السابقة بأن هذه المدارس مناسبة أكثر للدراسة حيث تكثر بها العائلات الكبيرة الحجم، وكذلك لعملنا في هذه المنطقة مما سهل لنا الدخول للأسر و جمع البيانات بشكل أسهل.

12-النتيجة العامة:

من خلال نتائج بحثنا هذا نستطيع القول أن حجم الأسرة الكبير له انعكاس أو تأثير كبير على تعليم الأبناء، ولعل أهم العوامل المتعلقة بحجم الأسرة والمؤثرة على تعليم الأبناء هي المستوى الاقتصادي للأسرة فكلما كان ضعيفا و متدنيا أدى لخلق نقص في تلبية الحاجات المادية للأبناء كقلة الأدوات المدرسية و الاعتماد على شراء كتب مدرسية قديمة و متلفة في غالبها و قلة الغذاء الصحي ونقص أو انعدام الرعاية الطبية الجيدة حيث أكدت نسبة 80% من الأسر معاناتها من مشاكل مادية، وأن 80% من الأمهات بطالات. أما عمل الآباء فهو في وظائف محدودة الدخل بنسبة 41.66% أو بطالون بنسبة 33% ، وأن46.66% من الأسر لا تتمكن من تلبية احتياجات أبنائها المتنوعة بسبب كثرة المطالب وكثرة عدد الأطفال، كما أن توفير ظروف الدراسة للأبناء يختلف من أسرة لأخرى، حيث ان43.28 % توفر مكتب خاص، تليها 17.91 %توفر جهاز كمبيوتر، بينما 15.82 % توفر اتصال دائم بالأنترنت، أما 18.80% من الأسر فلا توفر أي شيء، وحتى هذه الظروف المتوفرة من مكتب و جهاز كمبيوتر. ..الخ، فهي ليست ملكية خاصة لطفل عن الآخر فهي شراكة بين الأخوة وعادة ما يستحوذ الأخ الأكبر على كل الامتيازات.

أما المستوى الثقافي للأسر فلقد فهو بسيط حيث ان أغلب الآباء ذوي تعليم ابتدائي أو متوسط، كما تبلغ نسبة الآباء الحاصلين على الشهادة الجامعية 8.33 %، مما أدي لعدم تحديد الأهالي للأولويات، فهم لا يمتلكون مكتبات بالبيت وقدر ذلك بنسبة 78 %، و بالرغم من أن الآباء يجرون حوارات مع أبنائهم حول مواضيع علمية وثقافية أحيانا بنسبة 50.66% و دائما28.66%، غير أن المستوى العلمي للتلاميذ لا يعكس ذلك إطلاقا، كما أن الآباء في غالبيتهم يتصلون بالمدرسة أحيانا بنسبة 42 %، وبشكل دائم بنسبة 30%، وهي نسب جيدة عموما غير أنه ومن خلال مقابلاتنا الحرة مع المعلمين تبين أن غالبية الآباء يتصلون بالمدرسة بسبب مشاجرات أبنائهم مع زملائهم، او بعد الاختبارات المدرسية عندما لا يحصل أبناؤهم على نقاط جيدة خصوصا في المواد الأساسية أو عند استدعائهم من طرف الإدارة .

و من هنا وجدنا الآباء يركزون على رفع المستوى الاقتصادي للأسرة، أكثر من اهتمامهم بالمستوى الثقافي لأبنائهم، حيث أدى ذلك لعمل الأب لفترات طويلة، و قيام الأم بأعمال أضافية لزيادة الدخل، و إهمال المتابعة والتوجيه و الاتصال الفعال بالمدرسة والمعلمين، وحل مشاكل الأبناء المعيقة للتعليم، أو حث الأبناء على المطالعة و إجراء حوارات علمية وثقافية معهم.

- أما المستوى الاجتماعي للأسرة فكان له هو الأخر انعكاس كبير على تكوين شبكة من العلاقات المتوترة داخل الأسرة، والتنافس من قبل الأبناء على الفرص و الامتيازات وحتى على أوقات الجلوس مع الأولياء، و أخذ الخبرة منهم، مما ساهم في ظهور بعض المشاكل كالغيرة والتوتر و العصبية، وضعف الشخصية والخجل المفرط، رغم أن الآباء أكدوا أن الجو الأسري مناسب للدراسة بنسبة 93 % إلا أننا وجدنا من خلال النسب السابقة عكس ذلك، لأن كل الأسر لديها أكثر من أربع أبناء، و يسكنون في منزل به غرفتان بنسبة 44.66% و غرفة واحدة بنسبة

32.66% مما يجعل المنافسة شديدة بينهم على الأماكن والفرص، زد على ذلك أن 48% من الأسر دخلها متوسط و 28.66 % ذات دخل ضعيف، مما يجعل الآباء غير قادرين، و يكتفون بضرورات الحياة للأبناء، كما أن 43.33% من الآباء يتشاجرون بشكل دائم أمام أبنائهم و 24% منهم يفعلون ذلك أحيانا، مما يخلق جو غير مناسب للدراسة بالبيت في غالب الأحيان.

كما توضح ان الآباء يتعاملون مع أبنائهم بالتوبيخ وبشكل سيئ إن لم يحصلوا على معدل جيد بنسبة 36.90% و يشجعونهم بنسبة 32.72%، ويطلبون بذل مجهود أكبر بنسبة 25% وهذه الأخيرة أساليب جيدة في التعامل مع الأبناء، غير أن الأبناء نفوها إذ أكد غالبيتهم تعرضهم للتوبيخ والضرب فقط، وهذه المعاملة التي يتحكم فيها عادة الغضب لا تتيح الفرصة للحوار وحل المشاكل بعقل وروية وهي غير محبذة.

كل هذه الأسباب انعكست بشكل سلبي على تعليم الأبناء، ومما أدى إلى انخفاض مستوى التعليم وغياب الاهتمام بتفجير طاقات الأبناء و جعلهم يتخبطون في تلبية احتياجاتهم العاطفية والمادية، بدل التركيز على اكتساب المعرفة.

الخاتمة:

إن الأسرة هي المحطة الأولى في حياة الأبناء و ينبغي لهذه المحطة أن تقوم بكل الأدوار و الوظائف التي ينبغي لها القيام بها لتكوين فرد صالح في المجتمع، لذلك وجب على الأسرة أن تتحكم في حجمها و تكييفه بحسب إمكانياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لتستطيع أن توفر مستلزمات نمو و تعليم أبنائها.

الهوامش:

[1] مجموعة من المؤلفين : **المعجم الوسيط**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 18.

[2] محمد عبد المحسن التويجري: **الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي**، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 53.

[3] محمد أحمد محمود بيومي و عبد العليم ناصر عفاف: **علم الاجتماع العائلي دراسة التغيرات في الأسرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 20.

[4] نفس المرجع، ص 21.

[5] بوتفنوشت مصطفى: **العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة**، ترجمة : دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1984، ص 14.

[6] عبد الحميد الخطيب سلوى : **نظرة في علم الاجتماع المعاصر**، مطبعة النيل، ط1، القاهرة، مصر، 2002، ص 360.

[7] سامية مصطفى الخشاب: **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص141.

[8] سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص 144.

[9] نفس المرجع، ص 87.

[10] نفس المرجع، ص 256.

[11] رمزية الغريب: : **التعلم : دراسة نفسية، تفسيرية، اجتماعية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1967، ص 85.

[12]خالد أحمد الشنتوت: **دور البيت في تربية الطفل المسلم**،، المطبعة العربية، ط1، القاهرة، مصر، 1990. ، ص17.

[13]حنان عبد الحميد العناني : **الطفل و الأسرة والمجتمع**، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص 54-55.

[14] علي اسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب : **علم الاجتماع المدرسي (بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماع)** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص143.

[15]عواد يوسف : **سيكولوجية التأخر الدراسي (نظرة تحليلية وعلاجية)**، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2006 ، ص85.

[16]علي اسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب : مرجع سابق، ص 145.

[17]أكرم مصباح عثمان: : **مستوى الأسرة وعلاقتها بالسمات الشخصية و التحصيل للأبناء** ، دار ابن زم، ط1، لبنان، 2002 ، ص25.

[18]المرجع نفسه، ص 27.